«ثأر الأحرار».. معادلة جديدة

إيهاب شوقي
موقع العهد الإخباري

كان في حكم المؤكد وفي حكم المعلوم من المقاومة بالضرورة ان هناك ردا فلسطينيا حتميا على المجزرة البشعة التي اغتالت ثلة من خيرة قادة الجهاد ونساء وأطفال أبرياء. وبصرف النظر عن طبيعة الرد وحجمه، وهو ما كان وسيظل رهنا بقادة المقاومة ومعطياتهم الميدانية، فإن هناك معطيات توفرت يمكن أن تحول العدوان الصهيوني لفرصة للمقاومة، ويمكن استغلال هذه المعطيات لإفشال ما يسوقه العدو كإنجاز وهو ما يعمق من أزمته ويقود لتسريع زواله الذي باتت شواهده واضحة أكثر من أي وقت مضى.

هذه المعطيات التي تشكل فرصًا يمكنها تحويل عملية "ثأر الأحرار" من عملية للرد إلى معادلة جديدة للردع وتطوير لمعادلة "سيف القدس"، تتوفر من الشواهد الميدانية بعد اندلاع العملية، وعبر قراءة ملامح استراتيجية العدو وفقًا لأزمته، ووفقًا لتوصيات خبراء الأمن القومي الصهيوني، لاسيما وأن الممارسات الصهيونية على الأرض تشي باستجابة لهذه التوصيات واتباع لها بشكل كبير.

الشواهد الميدانية بعد اندلاع العملية

لوحظ أن العدو لا يريد تصعيدا واسعا، سواء جغرافيًا على الجبهات ولا زمنيا بطول فترة المعركة، وأنه يريدها على شكل جولة قتالية يعزز بها الردع ويسوق انجازا داخليا للتحايل على الاتهامات بتآكل الردع. ويبدو أن تقديراته كانت تتمحور حول رد رمزي بإطلاق الصواريخ، ثم نجاح الوساطات في لملمة الموقف ووقف إطلاق النار، ثم يفلت بجريمته. إلا أن تمهل المقاومة في الرد أربك حساباته من اللحظة الأولى، ثم جاءت طبيعة الرد المكثفة بما يتخطى الثلاثمائة صاروخ، بمثابة ضربة قاضية على انجازه المزعوم باستعادة الردع، حيث قال نتنياهو لبايدن في سياق تبريره لجريمته إن انطلاق مئة صاروخ هو أمر يستوجب عملية في غزة، فكانت رسالة المقاومة بهذا العدد رسالة واضحة أن المقاومة لا ترتدع ولا تخشى التهديدات. ومن ضمن الشواهد الأخرى أن الكيان يتصور أنه بمزيد من التهديد واغتيال المزيد من القادة فإن حركة الجهاد ستسعى لوقف اطلاق النار وتكتفي بحفظ ماء الوجه وترضخ لوقف اطلاق النار دون شروط على قاعدة "التهدئة مقابل التهدئة"، وهو أمر لم يتحصل عليه، حيث فوجئ بأن حركة الجهاد هي من تطالب بالشروط وهي من ترفض الوساطة دون تنفيذ شروطها. هذه المفاجآت لنتنياهو الذي استهان بحركة الجهاد، تربك حساباته بشكل كبير، حيث تضعه بين أمرين كلاهما مر، وهما اما الاستسلام لشروط الجهاد والاعتراف بفشل ما روجه على أنه انجاز، وإما التورط في المزيد من التصعيد وهو ما يوسع من دائرة الخطر والنيران والانزلاقات والجغرافيا وطول المعركة، وهو فشل آخر لما خطط له.

ملامح استراتيجية العدو وفقا لأزمته

يعيش العدو في أزمة مركبة، داخلية وخارجية، فالوضع الداخلي الصهيوني مأزوم سياسيا ويتخطى الداخل ليشكل أزمات خارجية مع الراعي الأمريكي والغرب الليبرالي الذي يصعب عليه الدفاع عن سياسات متطرفة وعنصرية صريحة تناقض اللافتة الليبرالية المزعومة، وخارجيا، حيث التنامي لمحور المقاومة وفطنة العدو لما وصلت اليه التوازنات وما نتج عن ذلك من تآكل للردع، إضافة إلى الوضع الأمني الخطير بتنامي المقاومة في الضفة وفشل الشاباك وأجهزة الأمن في وقف هذا التنامي. ولا يستطيع العدو تحمل مثل هذه الكماشة، ولذلك يسعى لانتقاء ما يتصور أنها "البطن الرخوة" في الداخل والخارج لتلافي الانهيار ومحاولة احتواء أزمته الوجودية، فهو لا يستطيع القمع بالداخل ولا خرق المعادلات بالخارج، لكنه في إطار الهامش الضيق لما يتصور أنه تصعيد آمن لا يعمل مطلق اليد أيضا ولكنه يعمل بضوابط ومحاذير. من هنا يتصور العدو أنه يمكن أن يفترس المقاومة في فلسطين ويعزلها على المستوى الداخلي بالتفريق بين فصائل المقاومة، وخارجيا يحيد محور المقاومة والجبهات الأخرى عبر عمليات خاطفة ينتج عنها ردود خاطفة ثم يتم احتواء الموقف عبر الوساطات وتسويق الانجازات للداخل!

ما يكشفه خبراء الأمن القومي الصهاينة

تتفق مراكز البحث الصهيونية على أن العدو لا يتحمل القطيعة مع امريكا ولا يستطيع خوض حرب واسعة بشكل منفصل. وبالتالي فإن تحركات العدو مرهونة بعدم التصادم مع الإدارات الأمريكية وخطوطها الحمراء التي تتمثل في عدم العبث بالصنم الديمقراطي المزعوم داخليا وعدم توريط أمريكا في حرب إقليمية خارجيا.

وربما يكشف مقال مئير بن شبات، وهو رئيس معهد مسغاف للأمن القومي والاستراتيجية الصهيونية، والذي شغل منصب مستشار الأمن القومي الإسرائيلي ورئيس مجلس الأمن القومي بين عامي ٢٠١٧ و ٢٠٢١ ، وقبل ذلك لمدة ٣٠ عامًا في جهاز الأمن العام (الشاباك)، جانبا كبيرا مما يفكر به الكيان الصهيوني في المرحلة الراهنة، خاصة أن ممارسات العدو على الأرض تكاد تتطابق مع توصيات المقال.

يقول مئير إنه بالنسبة لـ "إسرائيل"، فقد تم تحقيق الأهداف الرئيسية في الساعات الأولى من العملية في غزة، والآن يجب أن تحول تركيزها إلى هدفين إضافيين: الأول التأكد من أن رد (الإرهابيين) من غزة لن يعوض المكاسب التي حققتها "إسرائيل"، والثاني استخدام النيران لمواصلة ضرب (الجماعات الإرهابية) في قطاع غزة.

وتحت عنوان "كيف يجب أن تتصرف إسرائيل" يقول مئير: "تعظيم دفاعنا بحيث يكون عدد الوفيات ضئيلاً: هذا مهم لسببين، الأول حرمان العدو من النجاح والتأكد من أن العدو بعد انتهاء العملية يظل مهزومًا وخاليًا من الإنجازات، والتركيز على الجهاد الإسلامي في فلسطين والاستعداد لدخول حماس القتال. على حماس أن تفكر ملياً قبل أن تنضم إلى المعركة، لكن إذا التقطت "إسرائيل" إشارات إلى أنها على وشك القيام بذلك، فعليها أن تتخذ موقفاً استباقياً من خلال استهداف قادتها ومبانيها." وينصح مئير بتقويض قدرات "الخصوم" وقادتهم لضمان نهاية سريعة للقتال، وأنه يجب على "إسرائيل" استخدام قوتها الكاملة في البداية. ولن تؤدي التدريجية إلا إلى استغراق هذه العملية أكثر من اللازم. كما ينصح بوقف تسليم البضائع والشحنات الأخرى إلى قطاع غزة من "إسرائيل" ومصر (باستثناء الإمدادات الأساسية) للضغط على حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين، وبتركيز النيران على الجبهة الجنوبية مع مراقبة التهديدات على الشمال، وعلى "اسرائيل" أن تفترض أن حماس ستحاول إرسال رد من الشمال لجعلها تقاتل على جبهتين وتغرقها في الاشتباك مع حزب الله.

> العدو لا يريد تصعيدا واسعا، سواء جغرافيًّا على الجبهات ولا زمنيا بطول فترة المعركة، بل يريدها على شكل جولة قتالية يعزز بها الردع

بعد فشل المفاوضات في جدة.. عين مصر وتركيا على السودان

زينب عقيل
كاتبة ومحللة استراتيجية

لطالما اعتبرت مصر السودان حليفًا لا غنى عنه في نزاعها الطويل الأمد مع إثيوبيا حول سد النهضة المثير للجدل. ووصفت مصر المشروع الكهرومائي العملاق على النيل الأزرق شمال إثيوبيا بأنه تهديد وجودي بسبب قدرته على التحكم في تدفق النهر الذي يعد حيويا للحياة في البلاد. كما اتسمت الفترة الماضية بسياسة مصرية مربكة حول طبيعة التدخل في الصراع. وكانت مصر قد وقعت اتفاقية دفاع مشترك مع القوات السودانية المسلحة بهدف التعاون الأمني.

أحد الأسباب الرئيسية لتفضيل مصر التعامل مع اللواء البرهان هو اتباع نهج مشترك تجاه قضية سد النهضة. حيث تستعد إثيوبيا الآن لمرحلة رابعة من ملء الخزان خلف السد، على الرغم من عدم وجود اتفاق ثلاثي حول كيفية تنظيم وإدارة تدفق النيل لمصر والسودان. وسيقوض الصراع بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع جهود مصر لإنشاء جبهة موحدة مع السودان بشأن هذه القضية، والتي تعتبر بالنسبة لمصر قضية ملحة، وغالبا ما تصفها الحكومة بأنها وجودية.

إلى ذلك، مصر ليست جزءًا من مجموعة الدول المكونة من أربعة أعضاء والتي تشرف على العملية التي وافقت عليها الأمم المتحدة للتسوية السياسية في السودان، والتي تشمل المملكة المتحدة والولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة. فلجأت إلى دعم تحركات البرهان لجلب الجهات الفاعلة المدنية إلى الإدارة السودانية، بما في ذلك الجماعات المرتبطة بجماعة الإخوان المسلمين.

في الواقع، تجد مصر نفسها وسط معضلة على الرغم من أنها قد تتحمل أكثر من غيرها فاتورة صراع قد يطول. فمصر مقربة من البرهان، في حين يلقى قائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو (حميدتي) تأييد الإمارات التي تعد أحد أكبر الداعمين لمصر ماليًا، بل هي الأمل المتبقي الحالي للاستثمارات الاقتصادية التي يمكن أن توقف انهيار الاقتصاد المصري، وبالتالي من الصعب أن نشاهد الرئيس السيسي وهو يدعم الجانب المعاكس من الصراع. إلا أنّ ثمة مستجدات بعد فشل محادثات جدة، أضاءت الخط الأحمر لثلاثي مصر وتشاد وجنوب السودان، أعداء حميدتي الألداء، إذ يقف هؤلاء بانتظار الجهة التي سترجح إليها كفة الصراع، لتعمل على التدخل الذي يقلب الكفة، سواء من خلال دور مباشر أو عسكري.

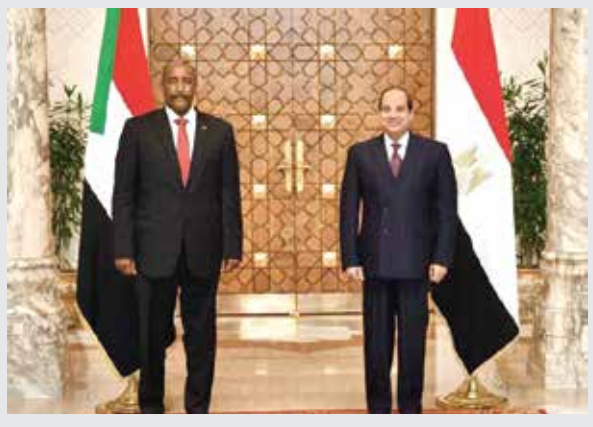

ولم تكن نتائج المفاوضات الفاشلة بين حميدتي والبرهان عبر ممثليهما مفاجئة. خاصة أن كل طرف يعتقد أنه قادر على حسم المعركة لطرفه. ليس معلومًا على ماذا كانت السعودية تعوّل في هذه الدعوة، خاصة أن اتفاقات وقف إطلاق النار، نادرًا ما تنجح إلا في حالات ثلاث: الأولى أن تصل الأطراف المتحاربة إلى حالة من الإرهاق والخسائر لم يعد بالإمكان تحملها، والثانية أن تكون الأطراف الخارجية الداعمة للصراعات متفقة فيما بينها وقادرة على ممارسة الضغوط للتوصل إلى نتيجة. والثالث أن يكون أحد الأطراف قادرًا على حسم الحرب لصالحه. وهي أمور غير متحققة بين الطرفين.

اللافت أنه بعد فشل المفاوضات المذكورة مباشرة، حضر المستشار الأمني لرئيس جنوب السودان لتسليم رسالة من سلفاكير بشأن تطورات الوضع في السودان. مباشرة بعد تلك الزيارة، طار وزير الخارجية المصري سامح شكري معه إلى تشاد وبعدها إلى جنوب السودان لنقل رسالتين من الرئيس المصري الفتاح السيسي إلى كل من الرئيس محمد إدريس ديبي رئيس جمهورية تشاد، والرئيس سلفاكير رئيس جمهورية جنوب السودان. علق الخبير في الشؤون والصراعات الإفريقية كاميرون هادسون على الزيارة في تغريدة على تويتر: ""مصر وتشاد تنسقان استجابة للأزمة في السودان.

من بين جميع جيران السودان، هذان هما اللذان لديهما خطوط حمراء واضحة حول انتصار قوات الدعم السريع ويمكنني أن أرى جيدًا التدخل بطريقة تقليدية (مقابل سرية) في حالة تعثر تلك الخطوط الحمراء". أما ما يقصده هادسون بالطريقة التقليدية، فهو التدخل العسكري كما هو شائع، خاصة بعدما فشلت الطرق الدبلوماسية.

> أحد الأسباب الرئيسية لتفضيل مصر التعامل مع اللواء البرهان هو اتباع نهج مشترك تجاه قضية سد النهضة

التحليل الإخباري

كيف استفاد أردوغان من أخطاء المُعارضة؟

عبدالباري عطوان
كاتب ومحلل سياسي

نتائج الجولة الأولى من الانتخابات التركيّة رجّحت كفّة الاستقرار الذي يُمثّله الرئيس رجب طيّب أردوغان وتحالفه على كفّة التغيير التي يتزعّمها تحالف المُعارضة بقيادة كمال كليتشدار أوغلو، مع تسليمنا بأنّ الفارق لم يَزِد عن خمس نقاط بين الطّرفين، ونقطة واحدة للحسم بالضّربة القاضية. وهُناك عدّة أسباب ساهمت بدورٍ في خسارة تحالف المُعارضة بقيادة كليتشدار أوغلو الجولة الأولى وإن بفارقٍ ضئيل:

الأوّل: تمسّك رئيسها كليتشدار بالترشّح كزعيمٍ للمُعارضة لمُنافسة أردوغان على مِقعد الرّئاسة وهو المُتقدّم في السّن (٧٤ عامًا) ولم يَفُز في أيّ انتخاباتٍ سابقةٍ خاضها ضدّ حزب العدالة والتنمية.

الثاني: وقوف الولايات المتحدة ومُعظم الدّول الغربيّة في خندق العداء للرئيس أردوغان، لإدارة الظّهر لهم، ورفضه إملاءاتهم، وإقامته علاقات تحالفيّة قويّة مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، ومع الجار الإيراني أيضًا.

الثالث: رفض مطالب حُلفائه الخمسة بالتنحّي عن القيادة، وترشيح أكرم إمام أوغلو عُمدة مدينة إسطنبول الذي هزم مُرشّح حزب العدالة والتنمية في الانتخابات البلديّة الأخيرة، بسبب شبابه (عُمره ٥٣) وامتلاكه قُدرات إداريّة عالية، وتمتّعه بقُبولٍ كبير لدى الشّباب. ذكّرنا لأخطاء السيّد كليتشدار أوغلو لا يعني أن الرئيس أردوغان مُنزّهًا، فقد ارتكب خطايا قد يَصعُب غُفرانها عندما زجّ بلاده في حُروبٍ أمريكيّة في سورية وليبيا، ودخل في عداواتٍ مع مُعظم الدّول العربيّة بتدخّله في شُؤونها بدعمه للمُعارضات والإسلام السّياسي، وإن كان قد تراجع في الأعوام القليلة الماضية، وحاول العودة إلى سياسة "صِفر مشاكل" مع الجيران، والأهم من ذلك أنه بالغ في تطبيعه للعلاقات مع كيان الاحتِلال.

شخصيّتان يُمكن أن تلعبا دورًا كبيرًا في تحديد هُويّة الحِصان الفائز في الجولة الثانية من الانتِخابات التركيّة لباعها الطّويل وأوراقها القويّة في أبرز قضيّتين تتصدّران أولويّات الناخب التركي إلى جانب الاقتصاد:

الأوّل: سنان أوغان المُرشّح الذي احتلّ المركز الثالث في الجولة الأولى، ويتزعّم حزب "الأجداد" القومي اليميني بنسبة ٥,٢ بالمئة من الأصوات.

الثاني: الرئيس السوري بشار الأسد الذي يملك ورقة اللّاجئين السوريين أحد أهم القضايا الانتخابيّة الرئيسيّة وأبرز مفاتيح حلّها، وتقديم السّلم للرئيس التركي للنّزول عن شجرة التورّط في إرسال قوّات وإقامة قواعد عسكريّة في سورية والعِراق. سنان أوغان وأنصاره يُمثّل بيضة القبّان في انتخابات الجولة الثانية، أو صانع المُلوك، وهو شخصٌ بارعٌ في فُنون المُساومة، واستِعداده للانحِياز إلى أردوغان أو خصمه كليتشدار، إذا حصل على الثّمن الأعلى في مزادِ "الابتزاز السياسيّ" ربّما يُحدّد في النهاية هُويّة الرئيس القادم لتركيا. إنها معركة كسْر عظم بين أكبر مُتنافسين على السّلطة في تركيا، والسُّؤال الذي يجعل الكثيرين يضعون أياديهم على قُلوبهم هو ردّة الفعل التي ستَحدُث بعد إعلان نتائج الجولة الثانية والحاسمة، فهل سيقبل المهزوم فيها بالهزيمة، ويحترم نتائج صناديق الاقتراع والإرادة الشعبيّة، وسيُسلّم السّلطة بهُدوءٍ للخصم في حالة الرئيس أردوغان، أو يُشكّك بالنّتائج، ويدفع أنصاره إلى الشّوارع في حالةِ تحالفِ المُعارضة؟